تحليل الخطاب الشعري من منظور المستويات اللسانية في شعر مُحَمَّد العيد آل خليفة

Analysis of poetic discourse from the perspective of linguistic levels in the poetry of Muhammad Al-Eid Al-Khalifa

سعاد قمومية
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر[1]
guemoumiasouaad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/12/05 تاريخ القبول: 2025/12/29 تاريخ النشر: 2025/12/31

الملخص :

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ: تحليل الخطاب الشعري من منظور المستويات اللسانية في شعر مُحَمَّد العيد آل خليفة" الى البحث في مستويات التحليل اللساني، والمتمثلة في ثلاث مستويات ، المستوى الصوتي الذي يبحث في وظيفة المحاكاة الصوتية، المتمثلة في الإيقاع، النغمة، النبرة ، التكرار و الوزن ومايبثه المنشئ لينقله إلى السمع و الحس؛ المستوى التركيبي المتمثل في الجمل الخبرية و والإنشائية، التقديم و التأخير ؛ والمستوى الدلالي المتمثل في الحقول الدلالية و معرفة أي نوع من الألفاظ هو الغالب ، فالشاعر الرومنسي تغلب عليه دلالة ألفاظه المستوحاة من الطبيعةمثلا. إلى جانب البيان المتمثل في أنواع التشابيه والمجاز والكناية و الاستعارة وجانب البديع المتمثل في الجناس، الطباق، السجع، المقابلة والتورية.دون تجاهل السياق وما يكتنزه من علاقات اختيارية وانحرافية والاستعانة بعلم السميولوجيا.

الكلمات المفتاحية: التحليل اللساني/ مُحَمَّد العيد آل خليفة/ المستوى الصوتي/ المستوى الدلالي/ المستوى التركيبي.

Abstract:

This study entitled: Analysis of Poetic Discourse from the Perspective of Linguistic Levels in the Poetry of Mohammed Al-Eid Al-Khalifa " seeks to investigate the levels of linguistic analysis, represented in three levels: the phonetic level, which investigates the function of phonetic simulation, represented in rhythm, tone, pitch, repetition and meter, and what the author transmits to the ear and senses; the syntactic level, represented in declarative and performative sentences, presentation and delay; and the semantic level, represented in semantic

fields and knowing which type of words is predominant, as the romantic poet is dominated by the meaning of his words inspired by nature, for example. In addition to the statement, represented in the types of similes, metaphor, metonymy and metaphor, and the aspect of rhetoric, represented in alliteration, antithesis, rhyme, parallelism and pun. Without ignoring the context and what it contains of optional and deviant relationships and using the science ofsemiology.

Key Words: Linguistic analysis/ Mohammed Al-Eid Al-Khalifa/ phonological level/ semantic level/ structural level.

1. مقدمة:

إن التحليل اللساني يدرس النص الشعري من ثلاث مستويات أولها المستوى الصوتي المتمثل في الإيقاع الموسيقى الإطار، البنية الإيقاعية، التقابل، التصريع، التكرار، النبر، ثانيهما المستوى التركيبي أو النحوي المتمثل في الجمل الإنشائية والخبرية. التقديم والتأخير. والروابط النحوية التي تساعد في ترابط وانسجام الأفكار وتسلسل الأبيات من اجل التفريق بين الكلام العادي والشعر؛ ثم المستوى الدلالي من أهم عناصره البيان، التشبيه بأنواعها المختلفة الاستعارة بنوعيها، الكناية، استخدام ألفاظ وتصنيفها في حقول دلالية لمعرفة أي الأنواع من الألفاظ الغالب لأدراجها حسب المدارس.

وهذه المستويات سندرسها على نصوص الشاعر الجزائري مُحَمَّد العيد آل خليفة رحمه الله الذي كان يمثل صوت العروبة والإسلام، كما امتاز ببلاغة التعبير وصدق التصوير، سمي بعدة ألقاب: شاعر الشباب، أمير الشعراء، ورائد الشعر الحديث في الجزائر.

ولإزالة الإبهام والغموض في نصوص مُحَمَّد العيد آل خليفة نبدأ أولا بالمستوى الصوتي الذي يبدي وجوه الإيقاع العروضي في الشعر ويبين ألوان الموازنات الصوتية.

2.البنية الصوتية في شعر مُحَمَّد العيد آل خليفة

1.2 المستوى الايقاعي:

يمثل جوهر الشعر لاسيما الشعر العربي حيث أنها المدخل الذي يفتح به شفرات النص الشعري، وذلك لارتباطها بالشعر منذ نشأته، فهي تجعل القارئ للشعر يستمتع بجمال القصيدة.

2.2 موسيقى الإطار:

وهو مايتصل بالوزن الخارجي المتكون من البحور العروضية وتفاعيلها المختلفة.

3.2. البنية الايقاعية:

فهي "أول المظاهر المادية المحسوسة للنسيج الشعري الصوتي وتعالقاته الدلالية" (فضل، 1995).

فشعر مُحَمَّد العيد آل خليفة لم يخرج على الأوزان الخليلية، حيث استخدم البحور العربية التقليدية ولم يخرج عنها بنسب مختلفة ومتفاوتة، فالبحر الكامل أكثر ورودا في قصائده بنسبة 21.69٪ وذلك لأن البحر الكامل مرن سلس في تفعيلاته فهو ذو تفعيلة واحدة، تتكرر بنفس الفترة الزمنية (متفاعلن).

ومما نظمه الشاعر على البحر الكامل قصيدته ... من وحي الثورة والاستقلال ميلاد التحرير قوله: (خليفة، 2010)

وطني المفدى بالكفاح تحررا	ومصيره بعد النجاح تقررا
فابن الجزائر صار سيد أرضها	والغالب المحتل ولى مدبرا
بشرى لنا بحكومة عربية	شعبية رعت البلاد لتعمرا

ففي هذه القصيدة يمجد التحرير والاستقلال، فقد وظف الشاعر البحر الكامل بتفعيلاته المتكررة متفاعلن لخدمة التجربة الشعورية الوطنية، حيث أدخل الإضمار هو تسكين الثاني المتحرك متفاعلن وأصبحت متفاعلن، ونقلت الى مستفعلن المكونة من سببين حقيقيين ووتد مجموع (//0/0/0) فتسكين الشاعر للمتحرك الثاني من متفاعلن أشاع نوع من البطء، وهذا ما يناسب دعوته للوقوف وقفة اجلال، وتعظيم لمن حملوا لواء التحرير ووقفة ترحم وتخليد كما استخدم الشاعر بحر الكامل في عدة تجارب أخرى، مثل الرثاء في قصيدته "يا قبر".

واحتل البحر الطويل المكانة الثانية بنسبة 16،05٪وهذا ما يعني محافظة الشاعر على التراث القديم، ثم البحر الوافر بنسبة 14،64٪ يليه الخفيف 13،8٪ ثم البسيط ب 10،98٪ وهذه النسب تؤكد على تأثر الشاعر بالشعر القديم، وبقية الحور المجتث، الرمل، المتقرب، المنسرح، الرجز، السريع، جاءت نسبها في شعر مُحَمَّد العيد آل خليفة قليلة إذا قيست بما سبق ثم مجموعة الهزج، المديد المحدث، موجود بقصائد معدودة.

تؤكد أن اتجاه الشاعر نحو التحديث كان قليلا مقارنة مع الشعراء المحدثين فهو محافظ.

ففي شعر مُحَمَّد العيد آل خليفة سيطرت القافية التقليدية الموروثة، ذات الروي الموحد بلغ معدلها 95.48٪ من نسبة قصائد وآيات الديوان والمستدرك.

أما القافية ذات الروي المتغير بنسبة 4،5٪من نسبة مجموع قصائد وأبيات الديوان والمستخلص، أن مُحَمَّد العيد أل خليفة كان تراثيا في استخدامه للقافية أكثر من مجددا لها.

ومن أمثلة القافية التقليدية في قصيدته "تحية العلماء" (خليفة، 2010، صفحة 226).

على الرحب حلوا أجمعين على الرحب	فأنتم ضيوف في حمى الله والشعب
طلعتم علينا كالكواكب في الدحى	وسرتم إلينا كالسحائب في الجذب

جحاحجة عرب القرائح واللغى	فأهلا وسهلا بالجحا العرب

وفي هذا الصدد يقول "صلاح فضل" إن جمال القافية يكمن في تشابه الصوت، واختلاف المعنى وليست القافية سوى نموذج مركز مكثف للغة، كلها تعتمد أساسا على التوازي في بنيتها العميقة (الجيار، صفحة 81) .

كما استعمل التقابل الصوتي بين القوافي، وما سبقها ليحقق المتقابلات والتناسق الموسيقي، وذكر ذلك في قصيدته "جاهل نفسه" قوله: (خليفة، 2010، صفحة 350)

لا تحزننك قولة	بهدبها أو يهذر
واحذر خصومة قائل	متجربلايحذر

ومن الخصائص الصوتية المهيمنة والواردة في قوافي الشاعر مُحَّد العيد.

الراء: نجاسي مجهور

النون: أنفي مجهور

الدال: إنحباسي مجهور

اللام: احتكاكي مجهور

الباء: انحباسي مجهور

الميم: أنفي مجهور

الهمزة: حنجرة مجهور

التصريع في المطالع بلغت نسبته 52،82٪ نجده في قصيدة "تحية الشهاب للشباب" (خليفة، 2010، صفحة 83).

خلينا عنكما حديث احتجابي	عز جابي على العلى عز جابي

-**موسيقى الحشو**: من تكرار الأصوات والالفاظ والتقطيع، الرأسي والأفقي الرأسي والتوازن أو ما يعرف، بحسب التقسيم فيتحقق الانسجام الصوتي الداخلي، الذي ينتج من التوافق الموسيقي.

-التكرار: ظاهرة أسلوبية واردة بكثرة في شعر مُحَّد العيد.

1 -**تكرار اللفظ**: نجده في قصيدة "يا عام" (خليفة، 2010، صفحة 351)

يا عام حياك غيث	ثجتغوادية‌ثجا

2 -**تكرار الصوت**: في قصيدة "بين عالم وشاعر" (خليفة، 2010، صفحة 355) مقلدا البحتري في سينيته

يأسي اليأس زدني	كشف فأنت خير

3 -**الجناس**: عرفه ابن الأثير "حقيقته أن يكون اللفظ واحد والمعنى مختلفا" (الجندي، صفحة 8)؛ وهو نوعين فالجناس التام هو "ما اتفق ركناه لفظا واختلفا معنى بلا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما"(الجندي، صفحة 62)؛ أما الجناس الناقص هو "أن يقع تجانس اللفظين في الحروف والحركات مع اختلاف في عدد الحروف" (الجندي، صفحة 93)، يتضح في قصيدته "جاهل نفسه" قوله: (خليفة، 2010، صفحة 350)

لا تحزنك قولة	يهذى بها أو يهذر

-المقابلة: في قصيدته "خطر العلم على البشرية" (خليفة، 2010، صفحة 305)

هذه معجزة العلم التي	فضحت بالجهل من كان عليما
تتغابى روسيا فيما وصل	يتغابى من كان فهيما

-الطباق: في قصيدته "مالي وللأذى" قوله: (خليفة، 2010، صفحة 337)

الشر والخير في البرايا	حظان كالقبح والجمال

-الاقتباس: يعرفه الخطيب القزويني بقوله: " هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث لا على أنه منه" (القزويني، 2003، صفحة 312).

ومن أمثلة الاقتباس من القرآن القصيدة فيها قوافيه، بيوسف في جمالها قائلا في قصيدته "أسطر الكون" (خليفة، 2010، صفحة 17)

وقافية أمست تمثل يوسفا	بما فيه من يمن وحسن صفات
وقوم رموها في غياهب جبهم	ويا كثر ما في الجب من حشرات

إن المستوى الصوتي أهم عنصر في القصيدة الشعرية حيث يعد بمثابة الروح لأنه يجسد حالة الشاعر النفسية وارتباطها بالتجربة الشعرية كما يوفر عنصر التلاؤم والانسجام، ومن خلال دراستنا لأسلوب مُحَمَّد العيد نستنتج مدى حرصه على تغيير أوزانه وإبراز خصائصها الإيقاعية، التي تخدم كل غرض ولإثراء إيقاع شعره باستخدام كل العناصر العروضية المتاحة.

3.المستوى التركيبي:

-الجمل الخبرية: هي جمل تحتمل الصدق أو الكذب خالية من أدوات التوكيد.

-الجمل المؤكدة: هي جمل توظف فيها المؤكدات، ومن المؤكدات التي وظفها الشاعر إن، قد، في قصيدة "زلزال الأصنام" وقصيدة "ذكرى المولد النبوي" قوله: (خليفة، 2010، الصفحات 68- 72)

إن الجزائر بالجميل مدينة	لمن افتدى الأسر الضياع وعالها
قد جئناك ورودا	على آثار واد

-النفي والاستثناء: نفي الجمل على أداتين (ما)و(لا)؛ كما يستند على الاستثناء إلى ثلاث أدوات إلا، سوى، غير في قصيدته "بعد هذا" قوله: (خليفة، 2010، الصفحات 289- 290.)

وما في أهاليه إلّا رجا	لٌ أباتٌ نزيهون عن كل دون
وما في الجزائر إلّا نوائب	يجري بها الدهر كالمجنون

-القصر بإنّمافي قصيدته "هذه قمّة الفتوة" (خليفة، 2010، صفحة 244.)

إنّما يسعد البلاد شبابٌ	ذو حفاظ لعرضه وصيان

-القصر بلا وإلّا في قصيدة "صرخة ثورية" (خليفة، 2010، صفحة 380.)

ولا أسأل الحفل إلّا رضاه	ولا أسأل الشعب رقية

-التقديم والتأخير: يظهر في أشعار مُحَمَّد العيد بتقديم الجر شبه جملة مثلا عن المبتدأ؛ نجده في قصيدته " عيد الحرم " (خليفة، 2010، صفحة 95.)

لك الهدى ما بالهدى	بدأ امرؤ وبه ختم

-الجمل المنفية: من بين الأدوات التي يستعملها للنفي لا، لن، لم، ما قوله: (خليفة، 2010، الصفحات 314- 160- 122- 123.)

لا تحسبو رده بعيدا	فإنه غير مستحيل
لن تنالوا البر حتى ترفضوا	ملكم من عنصر باق ودين
لم يدم كيد ولم يبق ظلم	إنّ كيد الظالمين ضئيل
ما شعرنا -يعلم الله حتى	جاءنا أن (ابن دالي) قتيل

-الشرط:و من أدوات الشرط التي استعملها إذا، لولا، لو في قوله: (خليفة، 2010، صفحة 151.)

وإذا وصلت الذي طوى قم فاغتسل	وادخل ذليلا من كداء حشيما
لولا فضول المال عند ذوي الغنى	ما كان منهم من طغى أو بذّرا
لو عمّموا فرض الزّكاة ونظموا	لم يعدموا الأجدى لهم والأجدرا

–الجمل الإنشائية: ولها ضربان طلبي وغير طلبي

–الجمل الإنشائية الطلبية : وهي التي تستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

–الأمر: في قصيدة "عيد الحرم" (خليفة، 2010، صفحة 95.)

يا وفد لا تنم اليا	لي في رباطك لا تنم

وفي مقال آخر في قصيدته "تحية مجلة نور الإسلام" (خليفة، 2010، صفحة 101.)

قل لهم إنّ في الجزائر نشئا	يتخطى إلى العلى في وعورِ

–النهي: في قصيدته "بين الشك والتشكي" (خليفة، 2010، صفحة 24.)

لا تعث ويحك يا ابن آدم مفسدًا	إنّ الحياة محارم وحدود

–الاستفهام: المتمثل في الهمزة، أين، هل، ماذا، ما، من، متى قوله: (خليفة، 2010، الصفحات 296- 118- 347- 81- 254- 270- 303.)

آأكتم وجدي او اهدي إحساسي	وثامن ماي جرحه ماله آسي
فوا عظم صبري أين عهد مُحَمَّد	تراه يتيح الله رجعته أم لا
تساءل الشعب في ضيق وجرح	هل للمساجين من عفو ومن فرج
ماذا تقولون في آي مفضلة	يزينها من فم الأيّام ترتيل؟
ما باها هجر آداب ملتها	ما بالها أعرضت عن خير دستور
من يسكت الليث ومن يسكن؟	إنّ هدوء الليث لا يمكن
متى كان اليهود جنود حرب	وكفؤا للأعارب في الصراع

ويوجد عدة أغراض لم نتطرق إليها في شعر مُحَمَّد العيد آل خليفة كالتمني والنداء وأي للاستفهام، وكيف للحال.

–الجملة الإنشائية الغير طلبية: ولها صيغ كثيرة تمثلت في: التعجب، الترحيب، والقسم، وأفعال المدح وإن كانت الغلبة للتعجب والترجي.

–التعجب: استعظام شيء ويحدث بصيغتين قياسيا أو سماعيا، نجده في قصيدة " استقلال السودان" (خليفة، 2010، صفحة 321.)

ما أسعد السودان باستقلاله	فاليوم يرفع رأسه السودان

–الترجي: من أدواته: لعل، عسى؛ في قوله: (خليفة، 2010، الصفحات 280- 410.)

ولعل من نظم السيا	سة أن نغش وأن نغر
فعسى الله خصه بالمعالي	وحباه من طيب النزول وفرا

–القسم: من الأساليب الإنشائية وله ألفاظ خاصة به أو حروف كالواومثلا في قصيدته "تقريظ كتاب مُحَمَّد عثمان باشا" قوله:(خليفة، 2010، صفحة 285.)

فمجدنا أعظم من مجدهم	والله من أكبرهم أكبر

4. المستوى الدلالي:

–التشبيه: يعرفه ابن رشيق القيرواني " صفة الشيء قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات أخرى لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كليةً لكان إياه"(القيرواني، صفحة 174).

يقسم البلاغيون التشبيه الى مرسل ومؤكد.

– التشبيه المرسل في قصيدته " استوح شعرك"(خليفة، 2010، صفحة 135.)

استوح شعرك من حنايا الأضلع	واستحل في القسمات حسن المطلع
وضع التحية نضرة رفاقة	كالورد وارفعها لهذا المجمع

فقد شبه التحية بالورد في جمال منظرها

– التشبيه المؤكد:ما حذفت من الأداة في قصيدته" يا فؤادي" (خليفة، 2010، صفحة 53.)

يسأل الحق خائفاً	فعل من فان واسترق

– التشبيه المفصل: في قصيدته " أسطر الكون "(خليفة، 2010، صفحة 16.)

وقافية أمست تمثل يوسف	بما فيه من يمن وحسن صفات

– التشبيه المجمل: في قصيدته" رعد البشائر"(خليفة، 2010، صفحة 171.)

وناد بديع لو ينادي شبابه	إلى المثل العليا للبنى وأسرعا

– **التشبيه البليغ**: في قصيدته " عيد الحرم"(خليفة، 2010، صفحة 95.)

دين المرافق والمراشد	والمكارم والعصم

– **التشبيه الضمني**:في قصيدته "تحية مجلة نور الإسلام"(خليفة، 2010، صفحة 102.)

قل لمن ضل في الجزائر يبكي	عصرها المستنير بين العصور

كما وظف الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، والكناية.

– **الاستعارة المكنية**: في قصيدته

هزنا يوليو إلى البشرى ونادى	فأجبنا جموعا وفرادى

– **الاستعارة التصريحية**: في قصيدته

أيها الشعب المفدى هذه	فرصة فيها تعطيك الودادا

– **الكناية**: في قصيدته "تحية العلماء"(خليفة، 2010، صفحة 226.)

وإنّا لشعب يعلم الله أنّه	كريم حصيف الرأي مرتفع الكعب

5. خاتمة:

وفي الأخير يتضح لنا من خلال هذه الدراسة لشعر مُحَمَّد العيد آل خليفة وانطلاقا من البنى الصوتية وصولا إلى المستوى الدلالي ما يلي:

-أنّه حافظ على التراث القديم، وكان شاعرا كلاسيكيً، كما احترم المستويات الثلاث التي من خلالها تمكنا تفسير نفسية الشاعر الذي ينقل عاطفته واندفاعه وجملة تفاعلاته إلى قصائده الموسومة بالعاطفة والوزن والموسيقى، ولتحقيق التجانس بين الأبيات وإثارة القارئ عن طريق الأصداء والأنغام، ولنقل أحاسيسه وانفعالاته الصادقة سواء كانت محزنة أو مفرحة.

- يعتبر المستوى التركيبي عنصر هام في تركيب القصيدة لفاعليته وجماليته في النص الشعري.

-يساهم المستوى الدلالي في الكشف عن طبيعة الألفاظ، التي تكثر عند الشاعر ودلالتها فضلا عن علاقات الألفاظ في كل حقل، مما يقتضي إلى جوهر المعنى كما اختار الشاعر ألفلظ معبرة عن اندلاع الثورة ذات النبرة الحماسية، واختار ألفاظ معبرة عن الفرحة بعيد الاستقلالوالاحتفال به وألفاظ مناسبة للترحم عن الشهداء.

– جاء شعر مُحَّد العيد صورة حية لمعانته الاجتماعيةوالاقتصادية،ونشاطاته السياسية كما كان دليلا على مقاومة وإبراز وخدمة للغة الضاد، كما ساهم مساهمة كبيرة في حفظ التراث الشعري الجزائري وأصالته ؛ كما كان صدى للأحداث السياسية وحمل أصوات الرفض لسياسة الاستعمار وشحذ النفوس وإحياء الضمائر الميتة وأرهص للثورة قبل وقوعها.

6.المصادر والمراجع

الجندي, ع .(s.d.) .*فن الجناس*.مصر: دار الفكر العربي.

الجيار, ش. س .(s.d.) .*شعر ابراهيم ناجي دراسة أسلوبية بنائية*.

القزويني, ا .(2003) .*الايضاح في علوم البلاغة* .éd)ط1 .(بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

القيرواني, ا. ر .(s.d.) .*العمدة في محاسن الشعر وآدابه*.

خليفة, م. ا .(2010) .*ديوان*.عين مليلةالجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

صلاح فضل. (1995). *الأساليب الشعرية المعاصرة* (الإصدار ط1). بيروت لبنان: دار الآداب.